Sadaa Al-qalum Journal
مجلة صدى القلم
مجلة صدي القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية

جمعية القرائخانه "1882- 1889" يقظة النخبة الليبية في مواجهة المؤامرات الدولية

د. رجاء محمد عوض الطيره
عضو هيئة تدريس /جامعة غريان
كلية الآداب/الأصابعه

أ. نعيمة بلقاسم الصويعي
عضو هيئة تدريس /جامعة غريان
كلية الآداب/الأصابعه

Received: 15. 11, 2025 **Accepted: 22. 11, 2025** **Published: 02 .12, 2025**

الملخص

تعتبر القرائخانه التي عرفت باسم الجمعية السرية حجر الزاوية في تاريخ الوعي السياسي واليقظة الفكرية في ولاية طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني ،وجاءت هذه المبادرة من نخبة من المثقفين والمسؤولين الغيورين على بلادهم لمواجهة المخاطر والأطماع الأجنبية،فلم تكن مجرد ناد أدبي ،بل حملت أبعادا اصلاحية وسياسية منها الاصلاح الداخلي و اليقظة الوطنية ،و التحديث وكان نشاطها سريا للغاية ،واعتمدت في نشر أفكارها على المنشورات السرية واللقاءات المحدودة، ولكن السلطات اكتشفتها ما أدى الى اعتقال ونفي معظم أعضائها .

كلمات مفتاحية: الوعي الوطني ،القرائخانه،الاستعمار،طرابلس الغرب.

Abstract:

This association often know as the 'secret society' or the 'tripoli society' (jam,iyyat tarabulus al-gharb),is considered a cornerstone in the history of political consciousness and intellectual awakening in Libya during the second ottoman era .

The initiative was launched by an elite group of intellectuals and offlcials_driven by patriotism_to combat administrative corruption and resist foreign ambitions. The society was not merely aliterary club rather ,it carried signiflcant reformist and political dimensions nature of activity :the society,s operations were strictly underground.

Methods of advocacacy; they relied on two main pillars to spread their

Ideas;

Secret leaflets;(clandestinepublications).limited meetings;(small'privategatherings).

The end of the society;the ottomanauthorities eventually uncovered the organization,leading to the arrest and exile of most of its members.

Keywords :Consciousness_al-qira,khana_colonialism_tripoli of the west.

المقدمة

ارتبط النشاط السياسي في طرابلس الغرب ارتباطا وثيقا بالمعتقد الديني طيلة مدة الحكم العثماني للولاية فكل راي في السياسة يخالف رأي السلطات العثمانية هو رأي مخالف للدين وكل اعتداء على الدولة العثمانية في اعتقاد بعض الفئات العربية المتأثرة بالفكر العثماني هو اعتداء على الدين الاسلامي ،وعلى الرغم من ذلك فأن هذا التوجه لم يمنع من تأثر سكان طرابلس الغرب بحركة اليقظة العربية التي ظهرت في بلاد المشرق العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر خاصة في مصر وبلاد الشام .

لقد شهد المشرق العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تطورات اجتماعية واقتصادية كبيرة تمثلت في ظهور الطباعة وفتح المدارس الحديثة وادخال وسائل التعليم الحديثة وفتح قناه السويس ،كل هذه التطورات انعكست في بعث نهضة فكرية شملت مختلف جوانب الحياه في المجتمع العربي ،وقد مثلت هذه النهضة الاطار الفكري الذي تنامى في الوعي القومي العربي وتدرج في اتجاهات ثقافية وأخرى سياسية عبرت عن نفسها في التنظيمات والجمعيات والأحزاب السياسية والتي شكلت فيما بعد الحركة القومية العربية وكانت بذرة نمت الشعور بالهوية الوطنية والأنتماء للقومية العربية .

أهمية الدراسة:

يهتم هذا البحث بدراسة بداية ظهور التنظيم السياسي في ولاية طرابلس الغرب بعد شعور المثقفون فيها بخطر الاستعمار الاوروبي وتأتي أهمية البحث في تسليط الضوء على الدور الوطني والسياسي والثقافي الذي قامت به الجمعية السرية في مرحلة هذه الدراسة,

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف هذه الدراسة في الإجابة عن هذه التساؤلات :

متى ظهرت حركة اليقظة القومية في ولاية طرابلس الغرب.

ماهي طرق نشر الوعي الوطني والقومي والثقافي للجمعية السرية(القرائخانه).

ما هو موقف الحكومة العثمانية في ولاية طرابلس الغرب من نشاط الجمعية السرية

من خلال هذه الدراسة سأتحدث عن جمعية القرائخانه نشاطها وأثارها في دعم الهويه الوطنية وستكون الدراسة مقسمة على النحو الأتي:

اولاً ظهور حركة اليقظة العربية في طرابلس الغرب.

ثانياً تأسيس جمعية القرائخانة(1882-1889)

ثالثا آثار الجمعية القرائخانه على الأوضاع السياسية في ولاية طرابلس الغرب.

اولاً :ظهور حركة اليقظة العربية في طرابلس الغرب

تميز عهد السلطان عبد الحميد الثاني بالأستبداد وخلق الحريات ،وقد أقام اسس حكمه غلى التجسس والأضطهاد فنشأ بذلك نظام اصبح فيه الجواسيس الذين أستخدمهم السلطان عبد الحميد الثاني لتحقيق أهدافه السياسية يؤلفون طبقة حاكمة قوية ،ولم يسلم من اذاهم الا القليل ، ولجأت الجمعيات المناهضة لحكمه لممارسة نشاطها سراءواحيانا خارج الامبراطورية وفي بعض العواصم الاوروبية مثل باريس ،وعملت السلطات العثمانية على ملاحقة واضطهاد رجال الحركات الوطنية وسجنهم ونفي العديد منهم الى مدينة طرابلس وفزان ،وكان بين المنفيين ضباط وسياسيين ومثقفين وأطباء وقد أحتكوا بالمثقفين الليبيين والأوساط الشعبية وكان يتقاسمون المشاعر والهموم والبحث عن مخرج لهذه الأزمات التي تعصف بالدولة المتهالكة أمام الاطماع الأوروبية (السوري ص.، 1985)وبذلك نستطيع القول بان ولاية طرابلس الغرب لم تقف بعيدة عن حركة اليقظة العربية الا أن تأثرها بها وأنتشارهذه الافكار فيها كان بطيئا ومحدودا بحكم طبيعة مجتمع الولاية الديني فقد انتشرت هذه الافكار بين الفئة المثقفة وهي لم تكن تمثل شريحة واسعة من مجتمع الولاية، وتعيش هذه الفئة في مدينة طرابلس وهي مركز حكم السلطة العثمانية والمدينة الأكثر تطورا بين مدن الولاية لانتشار المؤسسات الحكومية والتعليمية فيها ، وتأثرت هذه الفئة بالأفكار التنويرية التي ظهرت بمصر وبلاد الشام والمغرب العربي والتي تمثلت في كتابات محمد عبده وعبد الرحمن الكواكبي ،وخير الدين التونسي، الذين دعوا الى ضرورة قيام نهضة فكرية ثقافية تخلص العالم العربي من الأخطار المحدقة بها والأوضاع السيئة التي تعيشها في ظل الحكم العثماني (نمر، د:ت)

وقد تعددت طرق نقل افكار الوعي الوطني والقومي الى مجتمع ولاية طرابلس الغرب وانتشارها بين أفراد الفئة المثقفة الطرابلسية على وجه الخصوص منها عن طريق الصحف التي كانت تصدر في مصر وأقطار المشرق العربي وتدخل الى اراضي طرابلس الغرب، وكانت أبرازها صجيفة المؤيد، واللواء ،والعالم الاسلامي ،والاخلاص ،والمأمون ،والأهرام والرائد المصري ،والاتحاد المصري والبصير والمقتطف ،،والرقيب ،والوطن ،وأخبار القاهرة وغيرها من الصحف التي كانت تنقل الأفكار التحررية والتنويرية, والطريقة الاخرى هي الجماعات السياسية التي عاشت في طرابلس الغرب نتيجة النفي السياسي (نمر، د:ت) حيث استخدمت الدولة العثمانية بعض المدن الطرابلسية كمراكز للنفي السياسي تنفي فيها الأفراد المشاركين في الحركات الثورية التي جرت في مناطق المشرق العربي ضد السلطة العثمانية خلال الفترة (1876_1908) ومنهم أفراد من جماعة تركيا الفتاه وبعض زعماء قبيلة الهاوند الكردية التي كانت تعيش في مدينة السليمانية شمالي العراق حيث تم نفي هذه الجماعات الى مدينة الخمس وقد كان لهؤلاء دور كبير في نقل الافكار الوطنية والتحررية بين أفراد الفئة المثقفة من سكان طرابلس الغرب (نمر، د:ت)

ساعدت الهجمة الاستعمارية الأوروبية على الولايات العربية في بلورة الوعي السياسي لدى سكان طرابلس الغرب فعلى أثر احتلال فرنسا لتونس نزحت أعداد كبيرة من أهالي مدينتي القيروان وصفاقس نحو المناطق الغربية من

طرابلس وبالتحديد في منطقة سهل الجفارة هرباً من بطش الفرنسيين وقد وصل عددهم في شهر 12من نفس العام حوالي 100.000وكان بين النازحين بعض من قادة المقاومة التونسية ضد الاحتلال الفرنسي ،وفي مقدمتهم مشايخ قبائل جلاص ونفات وبني يزيد وقائد المقاومة في الجنوب التونسي علي بن خليفة (ابراهيم، 2000) وقد بدأت مظاهر السخط وعدم الرضا تظهر بين افراد المجتمع الطرابلسي وأدركوا ضعف الدولة العثمانية وعدم قدرتها على مواجهة الأخطار الأوروبية من موقفها تجاه هذه القضية فلم تكن الدولة العثمانية ترغب في الدخول بحرب مع فرنسا اضافة لمخاوفها حول تقدم فرنسا من ناحية تونس والمواجهة العسكرية معها ،ولتفادي كل ذلك عملت على أعادة أغلبية القبائل النازحة في خريف عام 1882م ،وفي المقابل وجدت هذه الحادثة التعاطف الشديد في الأوساط الشعبية في ولاية طرابلس الغرب فرحب الليبيون بإخوانهم التونسيين الفارين من خطر الاستعمار الفرنسي كما وان موقف الوالي أحمد راسم بإعادتهم واجه احتجاج وسخط أعيان واهالي مدينة طرابلس واتهموا الوالي بالانصياع لمطالب القنصل الفرنسي شارل فيرو حول أرجاع النازحين واعتبروا ان هذا الأجراء يخدم مصالح فرنسا ويدعم نفوذها في تونس وأيقنت الفئة المثقفة ان الولاية ستكون التالية مالم تحدث تحركاً وطني يساهم في استنهاض همم سكان الولاية وينبههم للأخطار المحيطة بهم لا سيما عندما اتضحت الأطماع الإيطالية للتدخل السلمي في شؤون البلاد وتطورت معارضة أعيان طرابلس لسياسة احمد راسم الى ما يمكن وصفة بالوعي الوطني وبضرورة الالتفاف والوحدة لأجل التصدي لنفوذ الدول الاوروبية وتداخلها الواضح في البلاد وقد انضم الى جبهة المعارضة عدد من كبار الموظفين والمسؤولين في حكومة الولاية وبدأت هذه الفئة المثقفة تعمل على تنمية الروح الوطنية بين الناس (ابراهيم، 2000).

لقد تعددت الأسباب وراء وقوف الأعيان ضد الوالي أحمد راسم وهي بالإضافة الى حادثة النازحين تتمثل في :

_عدم اهتمام الحكومة العثمانية بأمور البلاد بالقدر الكافي والقيام ببعض الإصلاحات اللازمة في

في مختلف القطاعات .

_التقاعس عن تحسين الاحوال الاقتصادية في البلاد وعدم الاهتمام بالتجارة وتوفير الامن في المناطق الجنوبية وتوفير ابار المياه على الطرق التجارية.

_ادانة موقف حكومة الولاية من مسألة المهاجرين التونسيين الى طرابلس وخضوع المسؤولين الى ضغوط القنصل الفرنسي في طرابلس .

_الاعتراض على أرجاع المهاجرين التونسيين الى بلادهم .

_عدم اهتمام الحكومة باتخاذ الاجراءات الضرورية للدفاع عن البلاد ضد الغزو الخارجي خاصة بعد احتلال فرنسا للقطر التونسي المجاور بالإضافة الى أن هناك من يرى أن الأسباب الجوهرية التي وسعت حدة الخلاف بين الجانبين والتي تمكنت من اعتراض الأعيان وأصحاب الأراضي والتجار في منطقة طرابلس على الإجراءات الجديدة التي أراد الوالي أحمد راسم تنفيذها بشأن نظام الضرائب القديمة من أجل تمويل بعض المشروعات التي أرادت الحكومة تنفيذها في هذه الفترة وكذلك اجراءات تسجيل الاراضي (الدجاني، ليبيا فبيل الاحتلال الايطالي ، 1971)

_الاعتراض على سياسة التجنيد الأجباري التي حاولت الإدارة العثمانية تطبيقها في الولاية في هذه الفترة ,

لقد اعتبرت فئة الاعيان هذه الاجراءات مظهر من مظاهر تعسف السلطة الحاكمة في الولاية وزيادة الأعباء المالية على المواطنين وساهمت بالإضافة الى ما سبق في نمو الشعور الوطني لدى الطبقة المثقفة ودفعها الى مضاعفة نشاطها السياسي والى محاولة القيام بشيء حيال تلك المخاطر والاوضاع المتردية.

ثانياً: تأسيس جمعية القرائخانه(1882_1889)

شهدت ولاية طرابلس الغرب خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر يقظة وطنية ، و تحركا شعبيا تمثل بظهور أول تنظيم سياسي في ولاية طرابلس الغرب كمواجهة للخطر الأوروبي المتزايد تمثلت في تأسيس الجمعية السرية " جمعية القرائخانه 1882 .1889 م " والتي عرفت بجمعية سراج الدين والتي اراد الأعيان والمثقفون من وراءها تحقق عدة أهداف منها نشر الوعي الوطني .واصلاح الفساد الاداري والسياسي والوقوف في وجه التغلغل الأجنبي و توعية أهل البلاد للمخاطر الخارجية التي أحاطت بها ،بعد احتلال فرنسا لتونس عام 1881 م و استعمار الإنجليز لمصر عام 1882 م و إمام سلبية الحكم العثماني تجاه ما يحدث على حدود الولاية من الغرب و الشرق (الحرير، 1998) ، انطلق ممثلو الانبعاث الوطني في طرابلس للعمل محاولة منهم لنشر الحقائق والتعريف بمخاطر الاستعمار الأوروبي ، و ايضا في الاجتهاد لتفادي هذا الاستعمار بتأسيس الجمعية السرية لتكون أول محاولة تنظيمية واعية لأهمية التعبئة الوطنية الشعبية في مواجهة مخططات الاحتلال ، ففي هذه المرحلة تواجد الأوروبيين في الولاية وراء ستار الكشف و الرحلات الاستطلاعية من جهة و المساعدة و الدعم من جهة أخرى (الدجاني، بدايات اليقظة والنضال الشعبي في ليبيا 1882-1911، 1977).وقد عرفت تلك الجمعية منذ بداية تأسيسها باسم (الجمعية الوطنية السرية) في أواخر عام 1882م،وقد قام بتأسيسها ثلاثة من من الشباب المثقف وهم كلا من :

ابراهيم عبد القادر سراج الدين :

ولد في المدينة المنورة 1856م وهو حجازي الأصل كما يتضح من أوراق التحقيق معه عندما تم القبض عليه من قبل السلطات العثمانية في الولاية ، من أسره ميسورة الحال أحب طلب العلم منذ الصغر لذلك خرج من المدينة المنورة للحصول على العلم وهو في العاشرة من عمره ،حيث توجه الى مكة المكرمة ومنها سافر الى العديد من الاقطار الاسلامية ،فقد زار مصر والهند وتونس والجزائر لبيع الكتب والتزود بالعلم ، وتونس و الجزائر ، وفي الجزائر بدأ أول نشاط سياسي له ،عندما أخذ يدعو سكان الجزائر الى عدم الرضوخ للمستعمر الفرنسي ،فشكت السلطات الفرنسية في أمره وأبعدته عن الجزائر فتوجه الى تونس في بداية عام 1880م، ولكن بسبب الوضع السياسي المضطرب فيها توجه مرة أخرى الى مصر، واستقر فيها وعمل في المجال الصحفي وأندمج في العمل مع الحركة الوطنية المصرية حيث أسس جريدة اسماها الحجاز ،كتب فيها مقالات تتعلق بتاريخ الجزائر وذكر محاسن البطولات التي قدمها الشعب الجزائري في تصديه للاحتلال الفرنسي فقامت فرنسا من خلال قنصلها في القاهرة السعي لدى السلطات البريطانية والمصرية بقفل هذه الجريدة وتم لها ذلك ،ويقول سراج الدين أنه لما تعطلت جريدته التي صدر منها أربعة عشر عدد فقط ،هنأت جرائد فرنسية تنافسها بذلك خاصة جريدة (الديبا)الفرنسية التي تعني باللغة العربية الجدل ،والتي كانت تنقد مقالات سراج الدين وتقول انه كان غرضها تنفير وتكريه العرب لسياسة فرنسا الاستعماري (الدجاني، بدايات اليقظة والنضال الشعبي في ليبيا

1882-1911، 1977) وأصبحت لسان حال الحركة الوطنية في مصر ،وصار تكتب مقالات عن الاستعمار الفرنسي وممارسته ،وتحرض على تتبع تحركاته والحث على التصدي له ولذلك تأمر القناصل الفرنسيين وعلى رأسهم القنصل الفرنسي قي مصر غامبيا وضغطوا غلى المسئولين في مصر ونتج عن ذلك أن ألغيت الجريدة من قبل الحكومة المصرية (الدجاني، بدايات اليقظة والنضال الشعبي في ليبيا 1882-1911، 1977)

استمر ابراهيم سراج في العمل الصحفي ،فأنضم الى العمل في جريدة الفسطاط المصرية وتعاون مع عبد الغني المدني صاحب الجريدة في جعلها منبرا لأيقاظ الوعي الوطني ومعايشة الاحداث التي تتوالى على مصر والجزائر وتونس والتصدي للمخططات الثنائية التي تعمل على تنفيذها فرنسا وانجلترا في المشرق والمغرب العربي ،ومرة أخرى عاود القنصل الفرنسي تدخله فيما تكتب الصحافة المصرية حول فضح المخطط الفرنسي والإنجليزي فسعى لدى الخديوي توفيق وطالبه بقفل جريدة الفسطاط التي نهجت الاسلوب التحريضي ضد مصالح كلا من فرنسا وانجلترا ،وتطورت الاحداث بالاحتلال البريطاني لمصر فاضطر الى تركها مرة أخرى والتوجه الى مدينة بنغازي ،حيث نزل في بيت رئيس بلديتها أحمد المهدوي ،ولم يلبث فيها طويلا ،فغادرها الى مدينة طرابلس ،ونزل في بيت المؤسس الثاني للجمعية وهو حمزه ظافر المدني. (الخراز، 2018)

الشيخ حمزه ظافر المدني:

هو ابن الشيخ محمد حسن ظافر المدني ،العالم المشهور بمدينة طرابلس جاء واسرته الى المدينة المنورة اثناء حكم يوسف القرماني (1795_1832)،لذلك فقد كان ولده من رجال العلم المعروفين في طرابلس ،وكان اخوه احمد ظافر المدني من المقربين للسلطان عبد الحميد الثاني في اسطنبول ،وكان حمزه من المهتمين بالقضايا العامة التي تحدث في طرابلس الغرب ،ومن المتأثرين بأفكار رواد النهضة العربية في القرن التاسع عشر،وكان قائما على زاوية المدني في البلدة القديمة وعلى المدرسة التابعة لها ،و قد مارس نشاطاً كبيراًفي طرابلس الغرب من فقد حث السكان على ضرورة اليقظة والانتباه للمخاطر التي تهدد بلادهم واستنهاض همهم من خلال الاشادة بشجاعتهم وتأثرهم ببطولات اسلافهم وحثهم على توحيد صفوفهم للوقوف بوجه المخاطر التي تحيط بهم. (بروشين، 2001)

أحمد النائب الأنصاري :

ولد عام 1848م من أصول أندلسية جاءت أسرته إلى ليبيا في أواخر القرن الخامس عشر اهتم بالدراسة وطلب العلم منذ نعومة أظافره ،فقد رحل الى بلاد المشرق العربي للدراسة والعلم ، وقد أجاد اللغة التركية والفارسية الى جانب اللغة العربية وأهتم بدراسة أثار وادب اللغة العربية حتى اصبح ادبياً وشاعر وعند عودته الى مدينة طرابلس عين موظفاً اداريا في حكومة الولاية وقد تدرج في المناصب الحكومية حتى اصبح رئيساً لبلدية طرابلس الغرب وكان مهتما بحكم مركزه الاجتماعي والإداري بالقضايا العامة التي تحدث في الولاية ،وقد تابع عن كثب اخبار احتلال فرنسا لتونس عام 1881م ، وارسل بصورة رسمية الى تونس من قيل السلطات العثمانية في طرابلس لتسوية المشاكل التي تحدث على الحدود اثناء الاحتلال الفرنسي لتونس،

وفي تونس حدث أول لقاء بينه وبين ابراهيم سراج الدين الذي كان متواجداً في تونس في ذلك الوقت ،وبعد ذلك حدثت لقاءات اخرى بين الطرفين في طرابلس ،وقد اظهر كل منهما اهتماما بضرورة نشر المعارف بين سكان الولاية ،وتوعيتها بالأخطار المحدقة بها المتمثلة بالهجمة الاستعمارية الاوروبية ،والعمل على اصلاح

الوضع السياسي في ولاية طرابلس الغرب، ويبدو أن ابرا (نمر، د:ت)هيم سراج الدين صاحب فكرة تأسيس الجمعية ،قد اكتسب خبرة في شوؤن تنظيم الجمعيات التي هناك من خلال عمله الصحفي. (نمر، د:ت)

اخذ ابراهيم سراج الدين يتحرك لتأسيس الجمعية مع بداية عهد الوالي أحمد راسم (1882_1896)الذي شهده عصره تكالب الدول الاستعمارية الاوروبية على الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية ،فأتفق مع احمد النائب وحمزة المدني بعد اجتماعاهم في البداية بمنزل حمزة المدني ثم انتقلت اجتماعات الجمعية من منزل حمزة المدني إلى مقهى(قهوة مصطفى الارضروملي) في شارع ميزران وبعيدا عن انظار السلطات العثمانية وفي أثناء الاجتماع طرح أبراهيم على المجتمعين فكرة تأسيس جمعية سرية ،تأخذ على عاتقها العمل على توعية السكان من مخاطر الاستعمار الاوروبي كما حدث في تونس ومصر ،ولأجل ابعاد الشكوك حولها تظاهر المجتمعون بعزمهم على تأسيس قرائخانة(مكتبة)للقراءة والكتابة وعقد اللقاءات الفكرية والسياسية، (عميش، 2000) وتم إنشاؤها بمساعدة أحمد النائب الذي أقنع الوالي بضرورة فتحها ونشر الكتب والمجلات فيها ،و قد كان عدد الأفراد الأوائل في البداية حوالى العشرة شبان ، و تتراوح أعمارهم بين لـ 19 ف ال 26 عام ، لقد انضم الكثير من الشباب الطرابلسي فمنهم من كان على درجة متفاوتة من التعليم فكان ضمن أعضاء الجمعية الموظفون و طلاب العلم، و منهم من كان يعمل ككاتب في المحكمة و يأتي ذكر أسماء للعديد منهم وهم مصطفى القلالي المولود عام 1861م وهو موظف في احدى دوائر الولاية(المحكمة البدائية)،ومحمد عارف افندي المولود عام 1859موهو ايضا كاتب في احدى معارف الولاية، وابراهيم مصطفى باكير وهو من الشباب المثقف والمهتمين بمتابعة الأخبار السياسية، وعبد الكريم افندي ،وابراهيم بن الشيخ، وسليمان العلاقي وهؤلاء معرفون بنشاطهم الصحفي في الولاية حيث عملوا في صحيفة طرابلس الغرب الحكومية وصحيفة الترقي (نمر، د:ت) ومنهم مصطفى بن زكري ، محمد البوصيري ، حسن المبروك و حسن عويدات ، و محمود الفلهود ، علي العويدات ، و علي الزقوزي و محمد أحمد الباهي و أحمد عويدات (جبران، 1984) ومن الاعضاء ايضا علي الازمرلي التاجر، وعبد القادر المكاوي ،وابراهيم الازمرلي، وابراهيم عويدات ،وحسن المبروك (العريبي، 1999) ويمثل كل هؤلاء النخبة الواعية المثقفة في المجتمع الطرابلسي اضافة الى التجار.و تم وضع الأهداف العامة للجمعية و التي من ضمنها :

1. دراسة الأحول العامة في البلاد .
2. توعية السكان بمخاطر الاستعمار الأوروبي و ضرورة مجابهته.
3_رفع شأن الاسلام .
4_الحيلولة دون وقوع ولاية طرابلس الغرب في يد الاستعمار الاوروبي كما حدث للجزائر وتونس ومصر.

وكان المجنمعون يتبادلون خلال جلساتهم في كل مساء المعلومات حول أهم الأحداث السياسية الداخلية و الخارجية للبلاد ، ويقرأون الصحف و يكتبون المقالات و يناقشونها لهدف نشرها في الصحف الصادرة في ذلك الوقت في استانبول (الدجاني، بدايات اليقظة والنضال الشعبي في ليبيا 1882-1911، 1977)

لقد اتخذ مؤسسي الجمعية و أعضاءها عدة طرق لنشر أفكارهم الهادفة إلى توعية الأهالي بأهمية دورهم في مقاومة خطر الاستعمار الأوروبي ، و تم وضع هذه الغايات في شكل منظم و واضح في برنامجها أو نظامها

الأساسي ، والذى سمى " فوائد و نصائح " و الذي برهن في مواده عن قدرة فكرية سابقة و نضج سياسي ، كما توضح مواد هذه اللائحة أهداف و طموحات افراد هذه الجمعية التي يرمون إلى تحقيقها ، و تشمل نصائح اللائحة التنظيمية للجمعية حوالى عشرين مادة قانونية منها ما يخص الأعضاء ، و آخر بعلاقة الأعضاء بالمجتمع و مواد تخص الاهتمام العسكري للجمعية (المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية /شعبة الوثائق والمخطوطات)

حاولت جمعية القرائخانة أن تضم الجميع في بوتقة واحدة من أجل أثارة الوعى الوطني ، وتوحيد الهدف من اجل التصدي للتسلل الأوروبي في البلاد و يمكننا أن نبلور بعض من لوائح قانون الجمعية العام و لوائحها الداخلية مدنية وعسكرية و التي تدعو غلى الوحدة الوطنية :

المادة الأولى: يجب أن يكون العضو المنضم الى الجمعية من الاشخاص الموثوق بهم للحفاظ على سرية العمل.

المادة الثانية: ضرورة التواصل المستمر بين أعضاء الجمعية ،فأذا غاب العضو لأكثر من يومين يسأل اعضاء الجمعية عنه والاخذ بيده اذا تعرض لآي مكروه.

المادة الثالث: تحريض أعضاءها للقيام بنقل أي خبر أو حدث (محلي أو خارجي) أو حتى مقال كل ليلة لأعضاء الجمعية لعرضه للنقاش ،و الهدف من ذلك التحاور فيما وراء الخبر خاصة أن كان يتعلق بأخبار الأوروبيين المتغلغلين إضافة غلى نشاط القناصل و التجار و من يتعاون معهم ، و موقف الوالي من ذلك ، و المراد هو بث الوعي الوطني لما يضمره الأوروبيين على المستوى الحكومي " السياسي " و الاقتصادي للبلاد و الهدف وراء كل شؤونها أضافه إلى نشاط الأقليات الأجنبية و محاولة لتوجيهها لمصلحة البلاد

المادة الرابعة : تتعلق زيارة الجمعية لشخصيات متميزة و بارزة مثل زعماء الطوائف الصوفية ممن تلتقي أفكارهم مع أفكار الجمعية ،لاستقطابهم ،ولو في كل أسبوع مره (الحرير، 1998) .

المادة الخامسة : تدعو الجمعية إلى ربط الناس بالجمعية خاصة الرجال المتنفذين لتحصل على مساعدتهم لها ، و سعيهم في إنجاح ما تهدف إليه من تعويق التغلغل الأجنبي ،

المادة السادسة: يجب على الجمعية توفير الأجواء المناسبة لنشر الجمعيات الوطنية في البلاد ،ليزيد الوعي السياسي والثقافي لدى السكان،

وتعكس هذه المادة عدم سعي الجمعية السرية لإن تكون الوحيدة بالبلاد و إنما دعت للإكثار من الجمعيات الهادفة و التي تفيد أهل البلاد بانتشارها ، و إمكانية التألف بينها في أطار الحوار الحر المفتوح و الرامي المصلحة الطية العامة.

المادة السابعة: وتخص القبائل القاطنة في الدواخل فقد أهتمت الجمعية بها ، لما لها من أهمية كبيرة في إعاقة النشاط الأوروبي عبر المسالك الصحراوية إضافة غلى ضرورة التأكيد على اللحمة الوطنية و الحس الوطني الواحد إذ لأنها لم تكن فقط موجهة لسكان المدن و إنما شملت قبائل البادية و إرشادهم و جملهم بالإصلاحات و تعديل القوانين التي تحكم العلاقة بين القبائل و نظام الحكم . (الدجاني، بدايات اليقظة والنضال الشعبي في ليبيا 1882-1911، 1977)

و يأتي محتوى كلا من المادتين الثامنة و الثانية عشر لتكمل أحدهما الآخر ، في تنشيط الوعى السياسي محلياً و ذلك بمراقبة نشاط الأقليات و توجيهه لمصلحة البلاد و الخر حول رؤوس الأموال الأجنبية خاصة أموال اليهود و النصارى و توظيف أموالهم في المشاريع النافعة للبلاد ، و لو أن ذلك غير وارد في سياسة الأجانب المزعومة و التي تهدف إلى بث الفتنة بشراء الأراضي والتفرقة بين ابناء الوطن و استمالة البعض منهم لخدمة أغراضه (الأحمر، 2009) ،

وتدعو الجمعية من خلال نظامها خاصة المادة الحادية عشر إلى قبول الأجانب و التعايش معهم خاصة المادة من تواكب مصالحهم مصلحة الوطن إضافة إلى الانفتاح من خلالهم على الفكر و الثقافة الإنسانية العامة فيما بعد ، و تحث المواد التاسعة والعاشرة و الثالثة عشر على الاهتمام بالدور الوطني في التحذير من النشاط الأجنبي ، و التيقظ له بين الناس ، اما المادة الرابعة عشر فقد ركزت على الجانب التعليمي فقد اوضحت انه لايمكن اصلاح أوضاع البلاد الا بإدخال نظام التعليم الالزامي ،كما هو معمول به في فرنسا وغيرها من الدول والعمل على أنشاء مدارس عالية كالمدارس الطبية والعسكرية والمدنية والإدارية. (الدجاني، بدايات اليقظة والنضال الشعبي في ليبيا 1882-1911، 1977)

و نصت بنود المادة الخامسة عشر على ضرورة حفظ الهوية التامة لمفهوم و اهداف الجمعية عن طريق قسم اليمين عند التحاق أي عضو للجمعية ، و من خلال المادة السادسة عشر و السابعة عشر دعت الجمعية لأهمية الإحساس بالغيرة على الوطن و الدين والجنس و على نساء وأطفال المسلمين و أموالهم و إظهارها بالقول و الفعل و ضرورة تسابق الجميع لعمل الخير و التأكيد على أعلاء شأن هذه القيم كمرحلة مهمة من مراحل الأحياء و التيقظ الوطني ، كما نص قانون الجمعية على التركيز بتثقيف منسبيها شعبياً و عربياً و دولياً و متابعة كل ما ينشر في الصحف التي يمكن الوصول إليها .وركزت بقية المواد على سرية العمل في ممارسة النشاط السياسي ،ووضعوا قانونا يتم بموجبه أن يقسم كل عضو منتمي للجمعية على حتمية كتمان سرية العمل ،و أكدت المادة العشرين على أهمية إظهار الولاء و الطاعة للسلطان العثماني تحاشياً للاصطدام بقوات أمن السلطة التركية (الكوني، 2007) .

كما وضعت الجمعية نظاما للجناح العسكري والذي يهتم بضباط الجيش المتواجدين في الولاية ،ويحتوي هذا النظام من سبع مواد غرف باسم (نظامنامه عسكرية)اكد هذا النظام على ضرورة الاهتمام بالعسكر ومحاولة كسبهم وزرع روح المواطنة بيتهم وتوجيههم للقيام بالأعمال التي تفيد مصلحة الوطن، وذلك من أجل الرقي بهم عن طريق الاطلاع على الجرائد المتخصصة في الفنون الحربية ،من أجل الاستعداد للاستعمار القادم خاصة وأن الدول الاوروبية قد بدأت بالفعل في السيطرة على الدول المجاورة (المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية /شعبة الوثائق والمخطوطات).

أما فيما يخص النظام الداخلي للجمعية فقد تكون من سبع مواد ايضا ،حددت فيه رسوم الدخول للجمعية وهي مائة قرش ،وهو قيمة الاشتراك الشهري ايضا والضي تخصص حصيلته لشراء الجرائد الخيرية وبعض الكتب المفيدة ،كما بينت ان الاجتماع يكون في الليل والنهار ،وعدم التكلم في المسائل الخصوصية اثناء عقد الاجتماع ،كما بين النظام الداخلي طريقة انتخاب رئيس الجمعية ،وأمين

الصندوق ،وأكدت بانه يجب ان يجدد الانتخاب في ثلاثة أشهر (الدجاني، بدايات اليقظة والنضال الشعبي في ليبيا 1882-1911، 1977)

ويتضح من خلال قانون الجمعية مدى أهمية الحس الوطني والمحاولة على تحقيقه والحذر من السقوط في قبضة الاستعمار، كما عملت الجمعية بالحث على صهر الخصائص المحلية في وحدات سياسية، وحثت الفرد من خلال الفوائد والنصائح على إضافة السرية في العمل والانضباط في العمل ، وركز على العمل الجماعي في الجمعية على جمع المعرفة والعلم من خلال الاطلاع والاستمتاع،

لقد أتفق اعضاؤها على ضرورة جمع المال اللازم لتمويل الجانب المعرفي ومنهم أحمد النائب الأنصاري والذي دفع ثلاثة الاف قرش ،وتبرع باقي أعضاء الجمعية كذلك حسب استطاعته (المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية /شعبة الوثائق والمخطوطات).

اتخذت الجمعية القرائخانة أشكالاً مختلفة لبث الوعى الوطني منها الحث على التثقيف و متابعة الجرائد ، و الصحف العربية في ليبيا والشام و مصر ، و حتى التركية الصادرة في اسطنبول مثل صحيفة تقويم الوقعية و هي يومية ، وجريدة تصوير الأفكار ، و جريدة الحوادث ، وجريدة عثمانلي ، والتي كانت جريدة معارضة بحرارة لنظام الحكم و جريدة أخرى سياسية يومية هي إقدام وقد كان رئيس البلدية أحمد الأنصاري يجلب لهم الجرائد (الحرير، 1998) وكانوا من خلال جلساتهم المنعقدة كل مساء يتحدثون عن الأحداث في البلاد و خارج حدودها ، و يقرأون الصحف و يناقشون ما تحويه من أخبار و أحداث فكانت تنمى فيهم حب القراءة و الاطلاع مما أعطى لهم حافز التطلع على الثقافات المختلفة و أكسبهم الوعي الوطني بسبب مناقشة قضايا الساعة الملحة من تهديدات الاستعمار و طرق التصدي لها إضافة إلى البحث في الوسائل و طرق الارتقاء بالمستوى الثقافي و الاجتماعي و الاقتصادي للبلاد ، كما أنهم كانوا يستخدمون قاعة المقهى للاستماع الى سلسلة من المحاضرات التي تلقى على تجمعات الشباب في علوم مختلفة مثل علم الجغرافيا و التاريخ ، و التي يقوم بها منظمو الحلقات ، و من الطرق الأخرى التي استخدمتها الجمعية كتابة المقالات و التي شارك في كتابتها الأعضاء و كانت تنشر أهداف الجمعية والتي أهمها بث الوعي الوطني و التحذير من الخطر الأوروبي ، و نشر بعض من هذه المقالات في صحف تركية ، إضافة إلى ترجمة العديد من المقالات الصحفية من عدة صحف أوروبية و تركية أثناء اجتماعاتهم (بروشين، 2001) .

تبنى أحمد الأنصاري الجانب الثقافي المعرفي بالجمعية باعتباره مؤرخ و شاعر عدا انه و خلال هذه المرحلة كان رئيساً لبلدية طرابلس ، و إتقانه للغة العربية الأم ، و معرفته باللغة التركية و الفارسية ، إضافة إلى أن اطلاعه على الأدب العربي و تاريخ الأقطار العربية ساعد في تسهيل مهمته و عمله بالجمعية ، وهي أحياء اللغة العربية ، والاهتمام بالتعليم الحديث و التأكيد فيه على أهمية الثقافة العربية ، وساعد بحكم منصبه في تحقيق العديد من الأمنيات للأعضاء و منها تخصيص قاعة تكون خاصة للشباب الطرابلسي المسلم ، وسعى لدى الوالي العثماني أحمد راسم لأنشاء مكتبة بالخصوص فكان له ما أراد و تم تزويدها بالصحف والجرائد و بعض الكتب لينتفع الناس (الديك، 1990)

وهنا يتضح بأن الأنصاري كان حلقة وصل إيجابية تحقق الأهداف الوطنية بطريقة غير مباشرة فمن خلاله كانت مقترحات و أفكار هذه الجمعية تصل إلى مكتب الوالي العثماني ، و حاول الأنصاري بحكم منصبه أن يقنع الوالي بها كما و إن أغلب الأفكار التي كانت تصل للوالي تجد القبول ، و لعل إنشاء مكتبة شعبية لتنوير الرأي العام و بث روح الوحدة الوطنية ضد التغلغل الأجنبي خير مثال (الحرير، 1998) ،

تولى الشيخ حمزة المدني نشر أفكار الجمعية بين رجال الدين و العلماء ، و أدار شركة من الدعاة و الخطباء متشبعة بروح الوطنية و العروبة انطلقوا في القرى و المدن لإيضاح مطامع الاستعمار للبلاد للوطن العربي ، أستطاع مؤسسي الجمعية توصيل أصواتهم إلى أكثر عدد من الناس ضمن الحث و الالتزام بالدور الوطني الذي أخذه على عاتقهم لمواجهة أي خطر و بأنه لا سبيل للتصدي لأي خطر خارجي إلا بالوحدة الوطنية ، وكانت أحدى الطرق المجدية أدخال هذه الأفكار و نشرها عن طريق خطب الجوامع والتي عملوا بها ، حيث يكتب نص الخطبة بموافقة وترتيب كلا من المؤسسين الثلاثة و هي جمل و عبارات موجهة غلى العواطف الدينية ، والمشاعر الوطنية للمصليين ، وتعطى الى أئمة الجوامع في الولاية ومنهم الشيخ بشير امام (جامع الناقة)لقراءتها على الناس.، و قد لقيت نجاحاً باهراً فهي تدعو المؤمنين بضرورة الاتحاد و الوقوف صفاً واحد ضد المستعمرين الأوروبيين الذين استعمروا الجزائر ، وتونس ، ومصر و يعدون الخطط لاحتلال ولاية طرابلس (بروشين، 2001) .

ومن الأنشطة الوطنية التي قامت بها الجمعية كتابة عريضة وطنية موقعة من قبل 220 مواطن من نخب المجتمع موجهة للوالي العثماني أحمد راسم ، و محتواها أدانة تزايد الامتيازات الاقتصادية الإيطالية في البلاد ، كما طالبت هذه العريضة بإنشاء شركات وطنية ذات صبغة أهلية يدعمها رأس المال الوطني (الأنصاري، 1963) بالرغم من قصر عمر الجمعية ألا انها تركت أثراً من خلال مواقفها تجاه الأحداث التي عاصرتها ،

ومن الأعمال الوطنية التي حاولت الجمعية تحقيقها بعد احتمال حدوث الاستعمار فعلياً السعي وراء تعليم السكان الدفاع على أنفسهم ضد الاستعمار خاصة عندما وقعت تونس تحت الاستعمار الفرنسي ، وهنا دعت الجمعية السرية " القرائخانة " إلى اقتناء السلاح من أجل النضال ضد المستعمرين الأوروبيين ، على الرغم من أن أهالي الولاية كانوا قبل ذلك معفيين من الخدمة العسكرية في الجيش العثماني ، و كانت مهمة الحفاظ على الأمن في طرابلس لا تزال تقوم بها فرق خاصة تختار من بين القولوغلية و لكن بسبب الاستعمار الفرنسي على تونس 1881 م ، عمل الوالي العثماني أحمد راسم مضطراً على توزيع السلاح على سكان المناطق الحدودية مع تونس والجزائر ، وعند احتلال انجلترا لمصر 1882 م ، تنامت المشاعر الوطنية في طرابلس ، وتم توزيع السلاح في مناطق أخرى من البلاد و حتى و إن كان الوالي مضطراً لفعل ذلك من أجل تهدئة السكان ألا أنه حصل و طالب الباب العالي بإرسال السلاح للولاية ، و بالفعل وصلت عشرة ألاف بندقية عام 1881 م و أخرى فيما بعد (بازامة، 1965)،

لقد تم تدريب السكان الراغبون في المساهمة في الدفاع عن الوطن في حالة وصول الغزاة في مراكز تدريبية خاصة تحت أشراف الضباط الأتراك و ذلك في عام 1884 م بعد نشر منشور خاص من الوالي أحمد راسم بخصوص ذلك و حتى و أن تم سحب السلاح السابق منهم ألا ان الكثير من السكان أستفاد من التدريب فيما بعد (سامح، 1969) .

ازداد نشاط اعضاء الجمعية بشكل كبير ،على الرغم من المدة الزمنية القصيرة التي مارست فيها الجمعية نشاطها،والتي لا تتجاوز الستة أشهر، فقد كان الأعضاء يتصلون بالناس ويتحدثون معهم حول المواضيع السياسية المهمة وهي الخطر الاوروبي ،والفساد الاداري الموجود بالولاية ،وأتسع نطاق المتصلين بالجمعية من بعض أعيان سكان الولاية (الأحمر، 2009)،وبعض شيوخ القبائل في الصحراء فقد كتبت الجمعية رسائل عديدة الى عدد من رجالات البلاد وشيوخ قبائل الطوارق الصحراوية وأعيان الجبل الغربي لتثقيفهم وتوعيتهم ونشر المعارف بينهم (الهرامة، 1985)لقد كان نشاط الجمعيات السرية والفكرية محظورا في الدولة العثمانية بسبب السياسية الاستبدادية التي كان ينتهجها السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (1876_1909)فقد كانت الاجتماعات موضع مراقبة شديدة حتى لو كانت اجتماعات خاصة وذات طابع اجتماعي (الكوني، 2007) ، لذلك فأن نشاط هذه الجمعية سرعان ما حرك السلطة العثمانية في الولاية فعملت على ارسال الجواسيس لملاحقة اعضاؤها ،بالإضافة الى تأثير القناصل الأوروبيين الذين لفت أنتباهم نشاط الجمعية المعادي لمخططاتهم التغلغلية ولذا كتبت التقارير السلبية عليها وحكيت لهم المؤامرة لوقف نشاطها الوطني الهادف (بروشين، 2001)،و كان ازدياد عدد المترددين على مقر الجمعية أحد الأسباب التي جعلت السلطة العثمانية بالولاية تقوم بالقبض على كل من ابراهيم سراج الدين ،واحمد النائب الانصاري ،و حمزة المدني ،ومعهم مجموعة من الشباب الذين تفاعلوا مع أفكار الجمعية وانضموا لها ،وأجرت السلطة العثمانية تحقيقا مطولا اتهم خلاله ابراهيم سراج الدين بتشكيله جمعية للفساد في البلاد وتحرض على الخروج عن السلطات العثمانية بالرغم من وجود مادة تؤكد الولاء للسلطان العثماني (الدجاني، بدايات اليقظة والنضال الشعبي في ليبيا 1882-1911، 1977) ،وصدر حكم الإعدام على ابراهيم سراج الدين وحولت أوراقه إلى نظارة العدل في استانبول للتصديق عليها بتاريخ 1892 م ، ولم ينفذ حكم الإعدام لإبراهيم سراج فمات بالسجن بسبب مرضه (عميش، 2000)

أماّ بالنسبة لمصير أحمد النائب الأنصاري فإنه أنكر في التحقيق معرفته بإبراهيم سراج نهائيا، ولم يره إلا مصادفة في محل لبيع ال كتب في طرابلس، فخرج أحمد الأنصاري من التهمة ، بالإضافة لمركزه الإداري ونفوذه الاجتماعي لعبا دورا في ذلك، كما أنكر الشيخ حمزة ظافر المدني أثناء المحاكمة علاقته بإبراهيم سراج وادعى أنه لم يتعرف عليه إلا في المدينة المنورة لا في طرابلس ، و أن إقامة إبراهيم سراج بالزاوية الدينية كان أمرا طبيعي فهي زاوية مفتوحة للجميع، فاستطاع حمزة المدني أن يفلت هو الآخر من عقوبة السلطات العثماني (الكوني، 2007)

بالرغم من كمية الوعى الوطني الذي استطاعت الجمعية نشره بين الأعضاء و الناس و بسبب سمو اهدافها التي كانت جلها الوحدة الوطنية و لكشفها مبكراً مخاطر التغلغل الاستعماري للولاية الا أن الظروف السياسية الصعبة التي كانت تعيشها الدولة العثمانية بوقوع بعض ولاياتها تحت حكم الاستعمار الاوروبي ،وخوفها من ضياع ولاية طرابلس منها وهي اخر ما تبقى لها من ولايات شمال أفريقيا ،هو ما دفعها الى منع أي نشاط اجتماعي أو ثقافي أو سياسي يظهر في الولاية واتهامه بالتآمر عليها.

آثار الجمعية السرية على الأوضاع السياسية في ولاية طرابلس:

كانت للجمعية آثار وأبعاد تعدّ إيجابية على الحياة الثقافية رغم انها لم تستمر طويلا ولكن بنشاطها و برنامجها و أهدافها ظلت في نفوس الناس فبالإضافة إلى كمية الأحداث و الظروف التي عاصرت الجمعية ، وكانت بمثابة الناقوس للأهالي خصوصاً بما يتعلق بسوء الإدارة العثمانية و الذي استبين من خلال انحطاط المعارف و ارتباك الحياة الاقتصادية خاصة تجارة القوافل و تجارة الحلفاء التي هيمن عليها رأس المال الأجنبي و إلي سوء تصرف حكومة الولاية العثمانية تجاه المهاجرين التونسيين الذين رجعوا دون أن يتلقوا إي مساعدة منهم ، عدا عن ثقة السلطة العثمانية بالولاية بالقناصل الأجانب و الاستجابة لدسائسهم البغيضة تجاه الأهالي . فهي اول جمعية ساهمت في تطور حركة اليقظة الوطنية في الولاية وأدت إلى ظهور عدد من النخب الوطنية التي كان لها دور بعد ذلك في قيادة حركة المقاومة الوطنية الليبية ،كما أنها تعتبير بداية مرحلة مهمة في تاريخ ليبيا الحديث ، كأول مؤشر إلى دخول البلاد لحقبة ثقافية وسياسية ،

أما السلبية فانعكست على السلطات العثمانية التي لم تكد تنتهي من التصدي لحركة ابراهيم سراج الدين والشباب الذين معه قي مركز الولاية حتى برزت لها حركة أخرى في جنوبها سميت بحركة الشريف حميد وهو رجل دين من سكان مدينة غات التي تقع في جنوب مدينة طرابلس ولد عام 1856،درس العلوم الدينية على يد بعض المشايخ السنوسية ،لم يعترف بمشروعية خلافة السلطان عبد الحميد الثاني ولذلك قرر القيام بثورة ضد السلطات العثمانية في طرابلس الغرب (الدجاني، ليبيا فبيل الاحتلال الايطالي ، 1971) وهي تشبه الى جد كبير الثورات التي قامت في طرابلس الغرب في النصف الاول من القرن التاسع عشر، وظهرت هذه الحركة في غات جنوبي الولاية عام 1886م واستمرت حتى عام 1890م وقد سماها الوالي احمد راسم بحركة الشريف الكاذب ،وقد أنكر حميد احقية الدولة العثمانية في تزعم العالم الاسلامي ،ووطد علاقته مع شيخ قبائل التوارق (اقابكر) (الدجاني، بدايات اليقظة والنضال الشعبي في ليبيا 1882-1911، 1977)،ويعتقد المؤرخون ان ابراهيم سراج الدين كان قد بعض رسائل الى شيخ التوارق بخصوص الانضمام للجمعية السرية ،وعندما علم بقيام السلطة العثمانية في طرابلس الغر ب بالقيض على سراج الدين والقضاء على الجمعية السرية ،قرر التمرد عليهم وتضامن مع حركة الشريف حميد واعلنوا الثورة ضد السلطات العثمانية في الولاية ،عتدما نادوا بالثورة والجهاد ،لمكافحة الظلم والفساد واحلال تعاليم الدين الصحيحة ،وطرد حكام الاترك الذين يعيثون في البلاد فسادا ،تجمع حولهم الكثير من الناس ، ولم يمض وقت طويل ختى حدث أول تصادم بين الثوار بمدينة غات والسلطة العثمانية ،عندما هاجم الشريف حميد واتباعه على دار الحكومة فيها ، وحاولوا الاستيلاء عليه ،وقد تمكنوا من قتل بعض افراد الحامية العثمانية التي كانت مرابطة في المكان وفرضوا سيطرتهم على المدينة (الدجاني، ليبيا فبيل الاحتلال الايطالي ، 1971)

تمكن التوارق الثائرون من قتل محمد الصافي قائمقام مدينة غات بعد السيطرة عليها وفرت الحامية العثمانية منها ،وقد عزا متصرف فزان اسباب سيطرة التوارق على غات الى تقصير قائد الحامية العثمانية في اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمواجهة مثل هذه الثورة (كاكيا، د:ت)

استمرت هذه الحركة اربع سنوات ،وقد بذلت السطات العثمانية في الولاية جهودا كبيرة في سبيل القضاء عليها ،فقد جهز الوالي احمد راسم قوات نظامية يقدر عددها بثلاثة الاف مقاتل ،ووجهها الى مدينة غات

لاستعادتها من ايدي الثوار ،وبعد مواجهات عنيفة اضطر الشريف واتباعه الى الفرار من غات الى مدينة غريان (الدجاني، ليبيا فبيل الاحتلال الايطالي ، 1971)، وبعث الوالي كتابا الى قائمقام غريان يطلب منه القبض على الشريف وتسليمه الى السلطة العثمانية في الولاية ،وقد اجابه بفراره الى منطقة فزان (ادهم، 1974).

تمكنت السلطات العثمانية في الولاية من القاء القبض على الشريف حميد وقتله وانهاء حركته في ضدها في الولاية ،ويوضح ذلك البرقية التي ارسلها الوالي أحمد راسم الى الباب العالي ،والتي تحدث فيها عن ظهور الشريف والقضاء عليه وعلى حركته المتمردة (الدجاني، ليبيا فبيل الاحتلال الايطالي ، 1971).

ادركت السلطات العثمانية خطورة الوضع السياسي في طرابلس الغرب ،لاسيما بعد ظهور حركة ابراهيم سراج الدين وجمعيته الوطنية السرية، وان هذا الوضع ناتج عن أهمال الحكومة لمصالح سكان الولاية وابرزها الجانب التعليمي، في وقت برزت فيه حركة اليقظة العربية ،ومطالبة الشعوب العربية بضرورة اصلاح أوضاع الولايات العربية المنضوية تحت حكم الدولة العثمانية (الأحمر، 2009)،لذلك قررت السلطات العثمانية الاهتمام بالجانب التعليمي في ولاية طرابلس الغرب محاولة منها لامتصاص النقمة الشعبية ضد السلطة العثمانية ،فخلال السنوات الاخيرة من حكم الوالي نامق (1896_1898)،فضلاءعن عهدي حسن حسني ،ورجب باشا(1901_1908) أولت الحكومة العثمانية أهمية كبرى لقضايا التعليم ،وافتتحت مجموعة من المدارس في الولاية ،ففد افتتحت مدرسة حربية في مدينة طرابلس ،ومدرسة للحرف والفنون وفي عام 1901م تم فتح مدرسة لأعداد المعلمين واصبح في طرابلس ادارة خاصة بالتعليم خاضعة لوزارة التعليم في اسطنبول (الكوني، 2007) .

ويبدو أن قبائل التوارق في غات كانت غاضبة على السلطات العثمانية وما فرضته من ضرائب عليها ،فضلا عن القاء القبض على ابراهيم سراج الدين وأعضاء جمعيته السرية، الذي كان تربطه بهم علاقة جيدة ومراسلات سرية، فوجدوا ان الفرصة مهيأة للقيام بالثورة ، عندما ظهر الشريف حميد في منطقة غات ،ونادى بإعلان الثورة ضد السلطات العثمانية على الرغم من ان ابراهيم سراج الدين لم يكن يدعو للثورة على السلطان العثماني وانما كان يهدف الى اصلاح أوضاع الولاية.

.نتائج بداية الوعي الوطني " جمعية القرائخانه":

رغم أن الجمعية التي أسسها إبراهيم سراج كانت الوحيدة في طر ابلس الغرب قبل قيام انقلاب عام 1908 م في العاصمة العثمانية على السلطان عبد الحميد الثاني، إنما شكلت مرحلة هامة في تاريخ ليبيا الحديث ، كأول مؤشر إلى دخول البلاد لحقبة ثقافية وسياسية جديدة

.على المدي البعيد كان للتأسيس الجمعية الأبعاد و ردود الفعل بين طبقات الشعب أذ أوقدت شعاراتها و ممارساتها الحماس الوطني ..

.زيادة الهيمنة العثمانية على الولاية خلال هذه المرحلة و طبعا باستخدام ذريعة الخطر الاستعماري .

.استمرار ظهور الزعامات الوطنية الهادفة لصد الاستعمار .

.الوعي القومي لفئة جديدة من القوميين و المطالبين بالتنوير عام الحد من امتيازات الولاة الأتراك و تزايد المد الأجنبي للبلاد .

.تميزت المرحلة التالية لظهور جمعية القرائخانة بانتشار الأفكار الوطنية و القومية و التي نتجت بسبب صدورصحف و مجلات وطنية تدعم المساواة و الحرية ، والعدالة و الأخوة .

.أيقظت الجمعية بشعاراتها و نشاطاتها الحماس الوطني و الشعور بخطر الاستعمار الأوروبي ، و تفهم مخاطر سياسة التغلغل الأجنبي في الولاية .

.تعتبر دعوة وطنية نابعة من الفهم للدور النضالي ، الذي كان يجب أن تقوم به القيادات الحية بين صفوف الشعب لمجابهة الخطر الأوروبي المتوقع ، وهي اقتناء السلاح ، وبث الوطنيين على حمل السلاح و الدفاع عن وطنهم و حريتهم في مقابلة أي خطر خارجي .

.تعتبر جمعية القرائخانة من التنظيمات السياسية الوطنية الوسيطة بين الحاكم و المحكوم فقد توفرت فيها عناصر الحزب و استخدمت عدة أشكال للوصول إلى الأثنين ، عن طريق العلاقات السياسية و قدرة الفراد المؤسسين خاصة أحمد الأنصاري للوصول إلي الوالي ، وعن طريق الخطب و الاجتماعات و اللقاءات للوصول إلى الناس .

_ لقد ساهم التحديث في الدولة العثمانية على ظهور ملامح فكرية جديدة بأسلوب سياسي ثوري؛ تمثل في الجمعيات والنوادي السياسية.

_أسهمت بشكل فعال في تطور الفكر السياسي وساعدت على نمو الوعي والروح الوطني وبرز ذلك بين سنتي 1882 - 1909 م

الخاتمة

يمكن القول أن تأسيس الجمعية السرية (القرائخانة)في ولاية طرابلس الغرب ،كان لها صدى مؤثرافي الوسط الثقافي لانها ولدت في مرحلة صعبة شهدت تكالب القوى الاستعمارية وأصبح هذا الخطر محدقا بولاية طرابلس الغرب من كل جد وصوب ،وكان لها دور مؤثرا في تنمية الشعور الوطني فيها،فعندما تتفحص الاهداف الاستراتيجية لهذه الجمعية والمفاهيم التي استعملتها للتعبير عنها،والانشطة السياسية التي حددتها كخطوات عملية للوصول الى الهدف الاساسي لهذا التنظيم ،وهو تحسين الاوضاع السياسية والاقنصادية والاجتماعية والثقافية للوطن (طرابلس الغرب) وهذا الهدف لحد ذاته ينمي الشعور الوطني لدى سكان الولاية وهو ماأخاف السلطات العثمانية لأن تنمية الشعور الوطني لدى السكان يؤدي الى تنمية النزعة الاستقلالية عندهم فعملت على القضاء عليها.

وجدير بالذكر أن هذه الجمعية ماكانت لترى النور لولا تبني كلا من أجمد النائب الأنصاري رئيس بلدية طرابلسر ،و الشيخ حمزه ظافر المدني للفكرة والمساعدة في تخصيص مقراً لها والحرص على عضوية طلاب العلم والمتميزين في الولاية فيها ،عدا عن الدعم المادي ،والسبب هو افتقار البلاد لمثل هذة الجمعيات عدا عن الحاجة لها لشحذ الهمم وبث الوعي الوطني .

قائمة المصادروالمراجع

المراجع

ابراهيم عميش. (2000). *التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا* . د:م: برنيق للطباعة.

ابراهيم مصطفى الخراز. (2018). *ابراهيم سراج الدين والوعي القومي في ولاية طرابلس الغرب 1882-1889*. طرابلس : جامعة الفاتح.

أحمد النائب الأنصاري. (1963). *نفحات النسرين والريحان في ماكان بطرابلس من الأعيان* . بيروت: المكتب التجاري.

أحمد صدقي الدجاني. (1971). *ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي* . القاهرة: د:ن.

أحمد صدقي الدجاني. (1977). *بدايات اليقظة والنضال الشعبي في ليبيا 1882-1911*. لبنان: الدار العربية للدراسات والنشر.

المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية /شعبة الوثائق والمخطوطات . (بلا تاريخ). ملف ابراهيم سراج الدين رقم(197)،محضر استنطاق ابراهيم سراج الدين. طرابلس: المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية.

المولدي الأحمر. (2009). الجذور الأجتماعية للدولة الحديثة في ليبيا . بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

جوزيف انتوني كاكيا. (د:ت). ليبيا في العهد العثمانب الثاني . طرابلس : دار أحياء الكتب العربية.

صلاح الدين السوري ، و صلاح الدين السوري. (يونيو, 1985). النفي الى ولاية طرابلس الغرب العثامنية . *البحوث التاريخية*، الصفحات 11-13.

صلاح الدين السوري. (يونيو, 1985). النفي الى ولاية طرابلس الغرب العثمانية . *البحوث التاريخية* ، الصفحات 11-13.

عبد الحميد الهرامة. (العدد الاول, 1985). الحياه العلمية في الجبل الغربي في النصف الأخير من القرن التاسع عشر . *البحوث التاريخية* ، صفحة 122.

عبد السلام ادهم. (1974). *وثائق تاريخ ليبيا الحديث 1882-1911 الوثائق العثمانية*. بيروت : دار صادر.

عبد المولى صالح الحرير. (1998). *التمهيد للغزو الأيطالي وموقف الليبيين منه،در اسات في التاريخ الليبي*. طرابلس: مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية.

عبدالله ابراهيم. (يناير, 2000). التطورات السياسية في ليبيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . *مجلة البحوث التاريخية*، صفحة 131.

عزيز سامح. (1969). *الأتراك العثمانين في أفريقيا الشمالية* . بيروت.

علي حسين نمر. (د:ت). الجمعيات السياسية والأجتماعية في ولاية طرابلس الغرب 1888-1911.*كلية الآداب - جامعة ذي قار-العراق*، صفحة 72.

محمد بالحاج الكوني. (2007). *التحدث العثماني في ولاية طرابلس الغرب 1864-1911*. الزاوية: جامعة السابع من أبريل.

محمد طاهر العريبي. (العدد الاول, 1999). قضية ابراهيم سراج الدين .*آثار العرب*، صفحة 34.

محمد مسعود جبران. (1984). *مصطفى بن زكري في أطوار حياته وملامح أدبه*. طرابلس: المنشأة العامة.

محمد مصطفى بازامة. (1965). *ليبيا* . طرابلس.

محمود الديك. (العدد الاول, 1990). قراءة جديدة في قضية ابراهيم سراج الدين 1882-01892. *آثار العرب*، صفحة 62.

نيكولاي ايليتش بروشين. (2001). *تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين*. بيروت: دار الكتاب.